عالم المؤتمر

مجلة تراثية فصلية

تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية

WWW.ATTAWEEL.COM

المجلد السابع عشر
العدد الاول
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

أسد الدين شيركوه

نسخة أخرى لكتاب «جذوة المقتبس» للحميدي

د. عبد المالك السامي

كلية الآداب / فاس ـ المغرب

المشهور بيننا أن كتاب : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر ، لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الازدي الحميدي (ت : ٤٨٨ هـ) . قد حقق أو صحح ، أو طبع ، أكثر من مرة ، وكان تحقيقه أو طبعه مرتبطا بمخطوطة واحدة ، هي النسخة المحفوظة بمكتبة جامعة أوكسفورد تحت عدد (MS. Humt. ٤٦٤) وهي التي توجد منها نسخ بالميكروفيلم بدار الكتب المصرية تحمل الأرقام الآتية : (١١٢٩٩) و (١١٣١٢) و (١١٩٧٥)[1] . ومن الممكن أن تكون هناك نسخ أخرى مصورة عن نفس المخطوطة قدمتها مكتبة جامعة أوكسفورد لجهات أخرى . .

ولكن الجديد في هذا الأمر ، هو عثورنا على نسخة خطية أخرى بالغة الأهمية ، وذلك في مكتبة صديقنا الباحث الاستاذ محمد برذلة الاندلسي تملكها شراء منذ نحو من خمسين سنة ، وعرف بها جملة من اصدقائه الباحثين ، وكان يرجو اخراجها محققة ومقارنة بنظيرتها الانجليزية ولكن ظروفه الصحية منعته من ذلك . وقد مكنني من نسخة مصورة منها رجاء القيام بمقارنة بينها وبين النسخ المطبوعة (أو المحققة) . وقد تبين لي أنها تحتوي مجموعة من المميزات الهامة التي يمكن تصنيفها الى صنفين :

* ـ مميزات تتعلق بالشكل .
* ـ مميزات تتعلق بالمحتوى . .

(أ) فالبنسبة للميزات التي تتعلق بالشكل هناك :

١ ـ النسخة من حجم صغير اذ لا يتعدى قياس الصفحة (٢٠ ,١٥ سم) ، تحتوي على واحد وعشرين سطرا ، ومعدل كلمات السطر ثلاث عشرة كلمة .

٢ ـ عدد صفحات المخطوطة مائتان وثلاث وثلاثون صفحة .

٣ ـ النسخة مبتورة الرأس والعقب ، فهي تبتدىء من نهاية المقدمة التاريخية التي قدم بها الحميدي لجذوته ، وبالضبط عند حديثه عن دولة القاضي أبي القاسم اسماعيل بن عباد عند قوله :

(. . هيبة اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن عباد قائد عسكر القاضي أبيه ، فافترقوا وانصرف كل واحد منهم راجعا الى بلده ، فبلغ ذلك اسماعيل بن محمد فقوى أمله . .)[2] .

WWW.ATTAWEIL.COM

وتنتهي عند ترجمة يوسف بن هارون الرمادي ، وعند قطعته الشعرية العينية التي يقول في آخر بيت منها :

قولوا لمن أخذ الفؤاد مسلما يمن علي برده مصدوعا

أي أن النسخة تنتهي عند الترجمة (٨٧٨) من النسخة المطبوعة . فيكون قد ضاع منها نحو من تسع ومائة ترجمة (١٠٩) بالنسبة للمطبوعة[٣] .

٤ ـ النسخة مكتوبة بخط مشرقي ، ووجود مثل هذا النوع من الخط في بيئة مغربية لها أكثر من تفسير ، أقربه وأوضحه أن النسخة مشرقية الأصل ، أو أن ناسخها مشرقي[٤] . .

٥ ـ أما بالنسبة لاصل النسخة فالأمر فيها على وجهين :

أحدهما متعلق بمصدر النسخة وهو الذي أشارت اليه آخر فقرة من المقدمة وذلك حين قال (. . وقد آن أن نرجع الى ذكر المقصود من الأسماء على ترتيب الحروف . . آخر الجزء الأول من كتاب جذوة المقتبس في تاريخ الاندلس ، من نسخة أبي عامر محمد بن حمدون وبخطه ، ويتلوه أول الثاني . .) ثم بعد ذلك في الهامش الأيسر (بلغ مقابلة الأصل الذي نسخ منه ولله الحمد) .

وثانيهما متعلق بالتمليك الموجود على ظهر الورقة الأولى ، وفيه اشارة الى بعض الأسماء التي يظن مالك النسخة أن من بينها ابن عبدالملك صاحب الذيل والتكملة . وهذه التمليكات واردة على الترتيب الآتي :

« لمحمد ( ) بن محمد ( ) ثم لمحمد بن عبدالله ، ثم انتقل لعمر بن محمد الجابري التادلي ، ومنه انتقل الى ملك محمد بن عبدالملك كان الله له » وليس في هذه الصيغة ما يدل على أن محمد بن عبدالملك هو صاحب الذيل والتكملة .

٦ ـ وبالنسبة لأقسام المخطوطة ، فهي مختلفة عن المطبوعة ، اذ تحتوي على ثمانية اقسام عوض العشرة التي تتكون منها المطبوعة .

(ب) وبالنسبة للمميزات التي تتعلق بالمحتوى هناك :

١ ـ جانب التوثيق : وفيه الاشارة الى راوية النسخة ، وهو الراوية الوحيد الذي ينقل مباشرة عن مؤلف الكتاب . ولهذا دلالته الخاصة فيما تكتسبه النسخة من الأهمية ، حيث نجد في مطلع كل جزء من الاجزاء السبعة التي توجد بالنسخة اشارة على النحو الآتي : (أخبرنا الشيخ الأمين ، قيل له أنباكم الشيخ أبو الفتح محمد بن عبدالباقي بن أحمد بن سليمان البطي فأقر به ، قال أنبأنا الامام الحافظ أبو عبدالله محمد بن ابي نصر بن عبدالله الحميدي رحمه الله . .)

٢ ـ موضوع الكتاب : ويختلف عنوان النسخة عن العنوان المطبوع ، اذ نجد في مطالع كل الأجزاء السبعة وفي خاتمتها اشارة الى اسم الكتاب وهو : (جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس) وهو عنوان يحتوي على مضمون مختلف عن مضمون عنوان النسخة المطبوعة (. . في ذكر ولاة الاندلس . .) بمعنى أن عنوان نسختنا أعم من عنوان النسخة المطبوعة . ولهذا أهميته الخاصة .

٣ ـ وبالنسبة للفروق المتصلة بالمضمون ، فهناك أكثر من ثلاثمائة اختلاف ما بين اختلاف كمي واختلاف نوعي .

فالاختلاف الكمي داخل في عموم ما هو وارد من المعلومات المتعلقة بالاشخاص المترجم بهم ، كالتوسع في عرض بعض الأخبار (ترجمة ابن عبد ربه) أو الترجمة لمن لا نجد لهم ترجمة في النسخة المطبوعة .

والاختلاف النوعي مرتبط بتقسيم الكتاب فهو مقسم الى عشرة أجزاء في النسخة المطبوعة ، بينما هو أقل من ذلك في نسختنا ، ومرتبط أيضاً بالاختلاف في أسماء بعض المترجم بهم أو أسماء آبائهم أو شيوخهم .

وسنضرب مثلا لهذه الاختلافات بما يلي :

الترجمات الزائدة :

١) الصفحة ٦٦ وتوجد بها الترجمة الآتية :

احمد بن عون الله بن حدير أبو جعفر البزار ، قرطبي ، يروي عن أبي بكر محمد بن علي بن الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قيل لابائكم ابو الفتح محمد عبد الباقي بن احمد بن سلمان المؤدب قراءة عليه وانا اسمع بالباطن فاقر به ثمان
لنا الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن ناصر عبد الله الحميدي رحمه الله قال باب

اول من اسمه زكريا

زكريا بن حيوة الخضيري الدمشقي ثقة سمع
وسبعين ومائتين **زكريا** بن الخطاب بن سعيد عبد الحميد بن اسمعيل بن حزم الكوفي محدث
من اهل شنتبرية ذكر ابو سعيد بن يونس **زكريا** بن عيسى عبد الواحد بن ابي مائت
ثمانية اربع وتسعين ومائتين **زكريا** بن يحيى عبد الله بن عبد الرحمن النحوي
ابو يحيى الدمشقي سمع رياسمه عبد الله ذكر محمد بن حارث **زكريا** بن يحيى بن عابد بن
كيسان محدث من اهل طرطوشة ذكر ابن يونس **من اسمه زياد** زياد الجبي
وهو زياد بن سلطون بن سنبط الجبي ابو هو زياد بن عبد الرحمن زياد بن عبد الرحمن زهير
ابن نافع ذو نفس الجبي حكيم روى عن عمر بن الحارث زياد بن الامير راشد الرحبي
الحمصي عن ابي عبد الله فقيه اهل الاندلس على مذهب مالك بن انس روى سماع عبد الرحمن
القاسم سمعت زياد بن عبيد اهل الاندلس هو نبيل ملتكا وهو اول من ادخل الاندلس
فقيه مالكي ابن زياد اول من ادخل علم مذهب مالك واعمل به الاندلس سنة ثلث
وثمانين سنة تسع وسبعين ومائة وقال علي بن احمد بن سعيد اربع بن فتيان رجلا
صاحب الرحلة حج فلما انصرف حل بقرطبة زياد بن شملال بن سلطون الفقيه عبد الرحمن
ابن زياد ابو عبد الله روى عن يحيى بن يحيى الليثي بالاندلس سنة سبع وسبعين ومائتين
زياد بن النابغة التميمي من وجوه الجند الذين دخلوا الاندلس مع موسى بن نصير وهو
الذي يعرف بقبر عبد العزيز بن موسى بن نصير امير الاندلس بعد ابيه حين ثار به دكين
عبد الرحمن عبد الله عبد الكريم **من اسمه زيد** زيد بن بشير الاندلسي

حدثني ابو عبد الله الخولاني سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ابو عبد الله بن عمران قاضي المرية قال ابو الوليد الباجي احمد بن
محمد بن سليمان الازدي والد ابي الوليد وابو عبد الله بن سعيد بن يونس **زياد**
ابن الخباب بن الريان ابو الحسين التميمي العكلي جمع ملك مغول وسفيان الثوري وشعبة
وسفيان بن عيينة ومالك انس وابن ابي ذئب ومعوية بن صالح روى عنه عبد الله بن وهب
وغيرهم وزياد بن احمد محمد حبشي ابو بكر عبد الله محمد بن شبيب بن عبد الحميد الحماني
والحسين بن عبد الرحمن بن عباس محمد الدوري عن ابي عبد الله بن سعيد بن عمر وقد دخل الاندلس طالب
الليث عالما قال الامام ابو عبد الله احمد محمد بن حنبل ما بدا الخبيب ابو بكر زياد بن عبد الله
البغدادي قراءة عليه من كتابه حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابي الحسن بن الفرات قال الفقيه حسون بن محمد
القيرواني ابو بكر الكلاعي قال ابو بكر المرودي زياد بن ابي عبد الله بن عبد الرحمن حبيب بن سليم
ابن الخباب فقال كان صاحب شكيمة ورحل الى مصر فسمع اسماع عليه وكان
اصبر على الفقر فكتب عنه بالوفود وهاتفا خرج من الحرب الى الاندلس وهو زياد
كلام محمد حبشي قال ابو الحسين قال لنا الخطيبا بو بكر قوله انه ضرب بسياط الحرب الى الاندلس
انا عن مالك والليث سماع زياد معاوية بن صالح الحضرمي كان يتولى قضاء الاندلس يظن
احمد ان زيدا سمع منه هناك قال وعداده فيهم رحمه الله والحسين لم يذكر سماع من
معوية بمكة قال عبد الرحمن يحيى سمع منه هذا الجزء كله الخطيب قال ابو بكر
فلم يات بحجة فاطعة يتولى بعد ان صلى بنا صلاة انتقى بها امام ابي عبد الله انبا
قال ابو الحسن علم ان لم يكن سمع معاوية بن صالح مكة قال عبد الرحمن يحيى
سمع منه بعد هذا لانه قدم علينا من عند الامام ومالك توفي سنة تسع وسبعين ومائة
ابن الخباب الى الاندلس وسمع عنه معاوية بن صالح هناك سمعنا منه بمكة
وقال الامام لم نكن نعرفه ولا نجهره ابو عمر بن عبد البر وغيره ابو عمر بن عبد البر
قال صح دخيل الحرم ادخل ابو عمان واضح بيتا ملك في سنة ثمان وثلاثين رحمه الله

الجزء الخامس من كتاب جذوة المقتبس

في تاريخ الاندلس

تاليف الامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن ابي نصر عبد الله الحميدي رحمه الله

المعروف بالقطوفي وغيره روى عنه أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي المقرىء

وتقع بعد الترجمة رقم (٢٣٣) من النسخة المطبوعة ، وتوجد نفس الترجمة ببغية الملتمس للضبي تحت رقم (٤٥٢)[1]

٢) الصفحة ٧٤ وتوجد بها الترجمة الآتية :

أحمد بن موسى بن حدير أبو عمر ، كان من شيوخ المعتزلة وأكابرهم بالاندلس وله في ذلك رسائل كتب بها الى القاضي منذر بن سعيد ، وجرت بينهما مجاوبات في ذلك ومناقضات .

وتوجد هذه الترجمة بعد الترجمة رقم (٢٤٨) من النسخة المطبوعة .

٣) الصفحة (١٢٥) وتوجد بها الترجمة الآتية :

سليمان بن خلف بن سعيد ، أبو الوليد الباجي . فقيه دخل المشرق ، وسمع من أبي ذر الهروي ، وبالعراق من جماعة ، ودرس الكلام على القاضي أبي جعفر محمد بن أحمد السمناني ، ورجع الى الأندلس وتصدر ورأس ، وكان اديبا شاعرا ، أنشد له الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت الحافظ بدمشق قال أنشدني أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي لنفسه :

اذا كنت أعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنينا عليها ... وأجعلها في صلاح وطاعة

وتوجد هذه الترجمة بعد الترجمة رقم (٤٥٢) من النسخة المطبوعة . وتوجد أيضا في بغية الملتمس تحت رقم (٧٧٧) بتصرف وزيادة .

٤) الصفحة (١٣٣) وتوجد بها الترجمة الآتية :

سلام بن زيد أبو خلف ، دخل العراق في طلب العلم والكلام وقرأ على أبي عثمان الجاحظ من تصانيفه ، وله معه في أول لقائه اياه حكاية طريفة قرأتها على الامير أبي علي ، عن القاضي أبي القسيم البصري عن أبيه حدثنا محمد بن عمر بن سجاع المتكلم ، حدثنا أبو محمد الحسن بن عمرو النحيري ، قال كنت بالأندلس فقيل لي إن ها هنا تلميذا لأبي عثمان الجاحظ يعرف بسلام بن زيد ، ويكنى أبا خلف . فأتيته فرأيت شيخا (. . . .)[2] فسألته عن سبب اجتماعه بأبي عثمان ، ولم يقع أبو عثمان الى الاندلس فقال : كان طالب العلم في المشرق يتشرف عند ملوكنا بلقاء أبي عثمان ، فوقع الينا كتاب التربيع والتدوير له فأشاروا اليه ، ثم أردف عندنا كتاب البيان والتبيين له ، فبلغ الرجل بهذين . قال فخرجت لا أعرج على شيء حتى قصدت بغداد فسألت عنه ، فقيل لي هو بسر من رأى ، فأممت اليها ، فقيل انحدر الى البصرة ، فانحدرت اليه وسألت عن منزله ، فأرشدت اليه ودخلت اليه ، فاذا هو جالس وحواليه عشرون صبيا ليس فيهم ذو لحية غيره ، فدهشت فقلت أيكم أبو عثمان فرفع يده وحركها في وجهي وقال من أين ، فقلت من الأندلس فقال طينة حمقاء ، فما الاسم ، فقلت سلام ، فقال اسم كلب القراد ، ابن من قلت ابن زيد ، قال نحو ما صرف ، أبو من ، قلت أبو خلف ، قال كنية قرد زبيدة ، ما جئت تطلب ، قلت العلم ، قال ارجع بوقت فانك لا تفلح ، قلت ما أنصفتني فقد اشتملت على خصال أربع : ج . . للبلدية وبعد الشقة وغرة الحداثة ودهشة الداخل . قال فترى حولي عشرين صبيا ليس فيهم ذو لحية غيري ما كان يجب أن تعرفني بها . قال فأقمت عليه عشرين سنة . قال وكان سلام هذا يحسن العلم .

توجد هذه الترجمة بعد الترجمة رقم (٤٩٢) من النسخة المطبوعة .

٥) الصفحة (١٤٣) وتوجد بها الترجمة الآتية :

عبدالله بن محمد بن سعيد . أندلسي رحل وحدث في الغربة عن أبي يوسف يحيى بن يعقوب البويطي ، صاحب الشافعي ، وأخبرنا الامام أبو علي اسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي ، اخبرنا ابي قال أنشدني عبدالله بن محمد بن سعيد الاندلسي ، قال سمعت البويطي يقول أنشدني الشافعي :

مـرض الحبيب فعدته فمرضت من حذري عليه
وأتى الحبيب يعودني فبرئت من نظري اليه

وتوجد هذه الترجمة بعد الترجمة رقم (٥٢٧) من النسخة المطبوعة .

الترجمات التي بها اضافات :

وسنختار من بينها الترجمة الواقعة في الصفحة (١٠٣) وفيها :

الحسن بن حفص أبو علي القضاعي ، أندلسي حدث في الغربة عن أبي عبدالله الحسين بن عبدالله المفلحي لقيه بالأهواز ، وعن أبي علي البلخي القطان حدث عنه بنيسابور أبو بكر أحمد بن منصور التاجر ، قال أخبرنا أبو علي الحسن بن حفص القضاعي الاندلسي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن القطان البلخي ، حدثنا عبدالله بن جعفر بن محمد بن عبدالغني ، حدثنا أبي قال ، قلت للشافعي يا أبا عبدالله ، أرأيت أحدا ممن أدركت مثل مالك بن أنس . فقال أبو عبدالله الشافعي ، سمعت ممن تقدمنا في السن والعلم يقولون ، لم نر مثل مالك ، فكيف نرى مثله ، ثم قال الشافعي ان مالكا كان مقدما عند أهل العلم قديما بالمدينة والحجاز والعراق ، قديم الفضل معروفا عندهم بالاتقان في الحديث ومجالسة العلماء ، وكان ابن عيينة اذا ذكره يرفع بذكره ويحدث عنه ، وكان مسلم بن خالد الزنجي ، وهو مفتي أهل مكة وفقيهها في زمانه يقول ، جالست مالك بن أنس في حياة جماعة من التابعين ، منهم زيد بن أسلم ، ويحيى بن سعيد ، وهشام بن عروة . فقال الشافعي كان مسلم بن خالد حين أردت الخروج الى مالك ، كتب اليه كتابا ، فأخذ كتابه مني وقرأه .

فهذه الترجمة مثلا لا يوجد منها بالنسخة المطبوعة الا الاسطر الاربعة الأولى الموجودة بالترجمة رقم (٣٦٦) .

الترتيب الجيد وضبط المعلومات :

وسنضرب مثلا على ذلك بنموذجين :

الاول متصل بالترتيب الجيد للترجمات ، فقد وردت الترجمة (٥٧) مثلا بعد الترجمة (٧٦) اي في مكانها المفروض بين المحمدين أبناء العبادلة .

الثاني متصل بضبط المعلومات والأمثلة عليه كثيرة نختار منها الترجمة رقم (١٨) من النسخة المطبوعة اذ فيها (محمد بن ابراهيم بن يزيد بن محمود ، أبو عبدالله ، يروي عن عمر بن مؤمل عن أبي الفرج عمرو بن محمد المالكي تاليفيه : كتاب الحاوي وكتاب اللامع) .

بينما الأمر في الترجمة نفسها في النسخة المخطوطة (محمد .. يروي عن عمر بن مؤمل . روى عنه أبو عمر بن عبدالله ، وأخبرنا عنه عمر بن مؤمل عن أبي الفرج ..) فانضاف الى الترجمة المطبوعة تلميذه أبو عمر بن عبدالله الذي روى عنه نقلا عن شيخه عمر بن مؤمل[3] .

الهوامش :

(١) المكتبة الاندلسية رقم ٣ / ادارة احياء التراث (١٩٦٦) الصفحة ط .

(٢) الصفحة ٣١ من الجلوة الطبعة السابقة .

(٣) بالاضافة الى ما ضاع من المقدمة والذي يقع في أكثر من عشرين صفحة مخطوطة .

(٤) انظر النموذجين صحبته .

(٥) بقية الملتمس : المكتبة الاندلسية رقم ٦ ادارة احياء التراث .

(٦) بياض في الأصل .

(٧) وهناك اضافات أخرى تدخل ضمن ما أشرنا اليه سابقا لم ندرجها ضمن هذا التقديم خشية التطويل ، وأملا في أن تظهر قريبا في مكانها من النسخة المحققة بحول الله . والله المستعان على ما نريد .

كما أننا استغنينا عن التعليق على الزيادات التي تضمنتها هذه النسخة وتركناها لمكانها من التحقيق أيضا .

* * *